ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

ذكر هرب محمد بن البعيث

في هذه السنة هرب محمد بن البعيث بن الجليس، وكان سبب هربه: أنه جيء به أسيراً من أذربيجان إلى سامرا وكان له رجل يخدمه يسمى: خليفة، وكان المتوكل مريضاً، فأخبر خليفة بن البعيث أن المتوكل مات، ولم يكن مات، وإنما أراد إطماع ابن البعيث في الهرب، فوافقه على الهرب، وأعد له دواب، فهربا إلى موضعه من أذربيجان وهو مرند[1].

وقيل: كان له قلعة شاهي وقلعة يكدر، وقيل: إن ابن البعيث كان في حبس إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فتكلم فيه بغا الشرابي، فأخذ منه الكفلاء نحواً من ثلاثين كفيلاً منهم: محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، فكان يتردد بسامرا، فهرب إلى مرند وجمع بها الطعام ـ وهي مدينة حصينة، وفيها عيون ماء، ولها بساتين كثيرة داخل البلد ـ وأتاه من أراد الفتنة من ربيعة وغيرهم، فصار في نحو من ألفين ومائتي رجل، وكان الوالي بأذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة، فقصر في طلبه فولّى المتوكل حمدويه بن علي بن الفضل السعدي أذربيجان، وسيّره على البريد، وجمع الناس، وسار إلى ابن البعيث فحصره في مرند، فلما طالت مدة الحصار بعث المتوكل زيرك التركي في مائتي فارس من الأتراك، فلم يصنع شيئاً، فوجّه إليه المتوكل عمر بن سيسيل بن كال في تسعمائة فارس، فلم يغن شيئاً، فوجّه بغا الشرابي في ألفي فارس.

وكان حمدويه، وابن سيسيل، وزيرك قد قطعوا من الشجر الذي حول مرند نحو مائة ألف شجرة، ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً، ونصب ابن البعيث عليهم مثل ذلك، فلم يقدروا على الدنو من سور المدينة، فقتل من أصحاب المتوكل في حربه، في ثمانية أشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو أربعمائة، وأصاب أصحابه مثل ذلك، وكان حمدويه،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٦٤)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (٦/ ٥٣٩).

وعمر، وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه، وكان أصحابه يتدلّون بالحبال من السور معهم الرماح فيقاتلون، فإذا حمل عليهم أصحاب الخليفة لجؤا إلى السور وحموا نفوسهم، فكانوا/ يفتحون الباب، فيخرجون فيقاتلون، ثم يرجعون[١]. ج٥/٢٨١/ط

ولما قرب بغا الشرابي من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن الشليل، ومعه أمان لوجوه أصحاب ابن البعيث أن ينزلوا، وأمان لابن البعيث أن ينزل على حكم المتوكل، فنزل من أصحابه خلق كثير بالأمان، ثم فتحوا باب المدينة، فدخل أصحاب المتوكل وخرج ابن البعيث هارباً، فلحقه قوم من الجند فأخذوه أسيراً، وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه، وبعض منازل أهل المدينة، ثم نودي بالأمان، وأخذوا لابن البعيث أختين وثلاث بنات وعدة من السراري، ثم وافاهم بغا الشرابي من غد، فأمر فنودي بالمنع من النهب، وكتب بالفتح لنفسه، وأخذ ابن البعيث إليه[٢].

ذكر إيتاخ وما صار إليه أمره

كان إيتاخ غلاماً حورياً طباخاً لسلام الأبرش، فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة، وكان فيه شجاعة، فرفعه المعتصم والواثق وضم إليه أعمالاً كثيرة، منها المعونة بسامرا مع إسحاق بن إبراهيم.

وكان المعتصم إذا أراد قتل أحد، فبيد إيتاخ يقتل وبيده يحبس، فحبس منهم أولاً المأمون بن سندس، وابن الزيات، وصالح بن عجيف، وغيرهم، وكان مع المتوكل في مرتبته، وإليه الجيش، والمغاربة، والأتراك، والأموال، والبريد، والحجابة، ودار الخلافة، فلما تمكن المتوكل من الخلافة شرب فعربد على إيتاخ، فهمّ إيتاخ بقتله، فلما أصبح المتوكل قيل له، فاعتذر إليه، وقال: أنت أبي وأنت ربيتني، ثم وضع عليه من يحسن له الحج، فاستأذن فيه المتوكل فأذن له، وصيره أمير كل بلد يدخله وخلع عليه، وسار العسكر جميعه بين يديه، فلما فارق جعلت الحجابة إلى وصيف في ذي القعدة[٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٦٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٣٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٦٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٣٧)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٨٦)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (٦/ ٥٣٩ ـ ٥٤٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٠٦)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٥٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ) (١٣، ١٤).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٦٦، ١٦٧)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (٦/ ٥٤٢)، وذكره ابن =

وقيل: إن هذه القصة كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين[١].

ذكر الخلف بإفريقية

في هذه السنة خرج عمرو بن سليم التجيبي المعروف: بالقويع على محمد بن الأغلب أمير إفريقية، فسيّر إليه جيشاً فحصره بمدينة تونس هذه السنة، فلم يبلغوا منه غرضاً فعادوا عنه، فلما دخلت سنة خمس وثلاثين سيّر إليه ابن الأغلب جيشاً، فالتقوا بالقرب من تونس، ففارق جيش ابن الأغلب جمع كثير، وقصدوا القويع فصاروا معه، فانهزم جيش ابن الأغلب وقوي القويع، فلما دخلت سنة ست وثلاثين سيّر محمد بن الأغلب إليه جيشاً فاقتتلوا، فانهزم القويع وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة، وأدرك القويع إنسان فضرب عنقه، ودخل جيش ابن الأغلب مينة تونس بالسيف في جمادى الأولى[٢].

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[٣].

الوفيات

وفيها: توفي جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي المتكلم، أحد المعتزلة البغداديين، وله مقالة يتفرد بها.

وفيها: توفي أبو خيثمة زهير بن حرب في شعبان، وكان حافظاً للحديث.

وأبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المقري البصري المعروف: بالشاذكوني بأصبهان.

= الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٠٩)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ٢٧٨، ٢٧٩).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٦٧).

(٢) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ١١٠).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٦٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٠٩)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٥٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ٢٧٩).

وفيها: توفي علي بن عبد الله بن جعفر المعروف: بابن المديني الحافظ، وقيل: سنة خمس وثلاثين، وهو إمام ثقة، وكان والده ضعيفاً في الحديث[1].

ج٥/٢٨٢/ط وإسحاق بن إسماعيل/ الطالقاني.

ويحيى بن أيوب المقابري.

وأبو بكر بن أبي شيبة.

وأبو الربيع الزهراني.

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ) (٧٠، ٧١).